

# آخر رسائل الأزهر إلى الإخوان: الانضمام إلى الجماعة حرام شرعا

## موقف أكبر مؤسسة دينية في مصر يحتاج إلى دعم برلماني لتعزيزه

الخلاف بين علماء الأزهر وجماعة الإخوان ليس جديداً، لكن صدور فتوى من المركز العالمي للفتوى الإلكترونية التابع للمؤسسة الدينية في مصر بتحريم الانضمام إلى الإخوان وباقي الجماعات المتطرفة، يمثل خطوة مهمة، غير أن هذه الخطوة تحتاج من الأزهر حسم موقفه من الجماعة أمام عموم المسلمين لدرء تهمة التواطؤ مع تنظيم الإخوان وحتى لا يسحب البساط من تحت قادة الأزهر، إن ظلوا على هذا الجمود وعلى موقفهم التقليدي من جماعة الإخوان.



هشام النجار  
كاتب مصري

مناخ عام داخل الأزهر يحرص على عدم مسّ جماعة الإخوان بالنقد أو توجيه تهمة الإرهاب المباشر للتنظيم أو لأحد من قياداته أو تجريم أفكاره ومناهجه بلا غموض.

### جدل النخب والأزهر

قبل حوالي عام، عُزل الدكتور كمال بريقع من منصبه كمستشار على وحدة اللغة الإنجليزية بمرصد الأزهر لمكافحة التطرف، بعد نشره لبيان فضح فيه أكاذيب جماعة الإخوان ووصفها بالجماعة التكفيرية الإرهابية، متهمًا قادتها بمحاولة تسميم عقول العامة عن طريق الاستشهاد بآيات قرآنية في غير موضعها، واصفاً إياهم بأنهم يحرقون الكلم عن مواضعه، رداً على بيان جماعة الإخوان في فبراير 2019، الذي ندوا فيه بحكم الإعدام الصادر بحق تسعة من أعضاء التنظيم بتهمة اغتيال النائب العام الأسبق المستشار هشام بركات.

وسارع رئيس جامعة الأزهر حينئذ محمد المحرصاوي والمشراف العام على مركز الأزهر العالمي للدراسة والفتوى الإلكترونية، بعد يومين من صدور بيان بريقع، بإصدار قرار إلغاء إشرافه على وحدة رصد اللغة الإنجليزية وإنهاء ندبه بمرصد الأزهر.

ويقول مراقبون، إن استمرار المناورات من قبل الأزهر في قضايا محورية سوف يرتد على مكانته في الوجدان العام، فالأمور لا تحتمل التكوّن أو المروعة، في وقت تستعد فيه جماعة الإخوان لزيادة نشاطها.

وانتهت فترات عريضة من النخب المصرية عدداً من أعضاء هيئة كبار العلماء بالأزهر بالانتماء إلى جماعة الإخوان، وتبينهم لفكر ومنهج الجماعة، وجرى رصد مواقف معلنة على صفحات بعض القيادات الأزهرية الذين يتسلطون مناصب مهمة في المؤسسة والجامعة بدعم جماعة الإخوان وتدعو إلى إسقاط الجيش المصري، وتحرض على مؤسسات الدولة، قبل أن يضطروا لاحتفائها لاحقاً زاعمين أن صفحاتهم قد سُرقَت.

وحاولت الجماعة اختراق مؤسسة الأزهر عن طريق استقطاب البعض من المنتهين إليه أملاً في السيطرة عليه لما يتمتع به من نقل وتأثير داخل مصر وخارجها على امتداد العالم الإسلامي، بعد أن فشلت الجماعة في تهميش دوره والتشكيك في الرسالة التي يؤديها الكثير من علمائه.

وظل حجم نشاط الإخوان داخل جامعة الأزهر أكبر بكثير من نشاطهم

دوائر كثيرة في مصر  
ظلت تنتظر أن تتخذ  
مؤسسة الأزهر موقفاً  
واضحاً وقاطعاً بشأن  
علاقتها بجماعة الإخوان

وجاء موقف مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية في سياق رده على سؤال أوردته صحيفة الوطن المصرية بشأن حكم الدين في الانضمام إلى جماعة الإخوان الإرهابية وما يمثّلها من تنظيمات وجماعات إرهابية وتكفيرية، ليؤكد أن الانضمام إلى هذه الجماعة وغيرها من الجماعات الإرهابية حرام شرعاً، كونها تشيع الإرهاب والتخريب بزعم الجهاد في سبيل الله، في حين أن الله نهى عن اتباع أي طريق يضرف الناس عن الحق والتمسك بصراطه المستقيم، لكن هذا المعنى بحاجة إلى الفوص في تفاصيل السياقات المختلفة التي تحيط به، لوجود مخاوف من أن يكون الموقف تكتيكياً، أو رغبة في توصيل رسالة لتهدئة الانتقادات.

وتعود الخشية من مواقف سلبية مضادة من داخل هيئات أخرى داخل الأزهر نفسه، إلى أن الموقف الأخير لم يصدر من كبار العلماء وهي أعلى هيئة بالأزهر، ولم يصدر من مرجعية ذات ثقل كشيخ الأزهر، فضلاً عما سبق اتخاذ من إجراءات في مواجهة تحركات شبيهة تم اعتبارها مجرد مواقف فردية وسط



### الفتوى الأزهرية تحاصر الإخوان

وإذا كانت التحديات الحالية والمستقبلية، محلياً وإقليمياً ودولياً، خاصة مع صعود إدارة ديمقراطية جديدة في الولايات المتحدة، جعلت جماعة الإخوان تتشبهت بأهل العودة إلى المشهد مجدداً، دفعت أجهزة الدولة إلى استباق أية محاولات لبعث الجماعة تنظيمياً وحركياً بتجفيف مصادر التمويل الخفية وغير المباشرة، فإن الحاجة لإتخاذ مواقف فكرية من قبل المؤسسة الدينية الرسمية أكثر إلحاحاً لتجفيف خزّان التجنيد الابدولوجي للجماعة.

ويرتبط مستقبل القيادة الحالية للأزهر بأسلوب التعاطي مع ملف جماعة الإخوان، علاوة على ملف تجديد الخطاب الديني، مع ثبوت دور الجماعة الفكري والتنظيمي في نشر التطرف وتحريك النشاطات الإرهابية ليس بمصر والمنطقة العربية، بل بدول أوروبا ومختلف دول العالم.

وإذا واصلت قيادة الأزهر تبني المواقف الغائمة غير الحاسمة بشأن جماعة الإخوان، علاوة على التملل من دعوات تجديد التراث ومجابهة الجمود الفقهي والفكري، فإن الدولة التي تحاول حالياً التصدي الجذري للنشاط الإخواني ستمضي في ما مهدت له خلال الدورة البرلمانية لمجلس النواب المنتهية ولايته من تهميش لدور الأزهر في الشأن الديني.

ولن يكون بيان مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية كافياً في هذا الصدد باعتباره مجرد رد فعل وإجابة عابرة على سؤال موجه لها من إحدى الصحف المؤيدة للحكومة، وليس من منطلق مبادرة تبناها الأزهر من خلال أكبر هيئاته.

وإذا لم تقم المؤسسة الدينية بمسؤولياتها الكبرى بما يتناسب مع ما تواجهه الدولة من أخطار وتحديات مسانديتها في التصدي بشكل صارم لكافة التنظيمات الإرهابية التي تتخذ من الإسلام ستاراً لتحقيق مآملها السياسية، فإن التوقعات تذهب إلى تسريعها خلال الدورة البرلمانية المقبلة، تسحب العديد من الصلاحيات من القيادة الحالية للأزهر، تمهيداً لتغييرات يراها الكثيرون ضرورية لتحسين الحالة المجتمعية من اختراق الإخوان.

واستشعر قادة الأزهر أن أسلوب تعاطي الحكومة المصرية خاصة في ما يتعلق بملف جماعة الإخوان صار يتسم بالتعامل الجذري الشامل وهو ما وضع من الإجراءات الأخيرة التي حرصت خلالها الأجهزة المختلفة على تجفيف ومصادرة كل أصول الجماعة الاقتصادية، وتوقف كل ممولى نشاط التنظيم حتى أولئك الذين عملوا في الخفاء وبطرق غير مباشرة.

ومن غير المستبعد أن تؤدي المواقف الغائمة التي يتبناها قادة الأزهر حيال جماعة الإخوان، إلى تصعيد الخلاف مع مؤسسة الرئاسة ومؤسسات مهمة أخرى، لأن طبيعة المرحلة القادمة تتطلب التعاطي الجذري والصرامة والوضوح في كل ما يتعلق بجماعة الإخوان سواء سياسياً أو اقتصادياً أو فكرياً وفقهياً.

ووجد قادة الأزهر أن البساط ينسحب من تحت أقدامهم وأن الأحداث قد تتجاوز المؤسسة، أو على الأقل قادتها الحاليين، إن ظلوا على هذا الجمود وعلى موقفهم التقليدي من جماعة الإخوان، سواء المتعلق بإبقاء علاقات العديد من علمائها بالجماعة دون مكاشفة وحسم، أو بشأن إبداء موقف فقهي وشرعي واضح بشأن جماعة الإخوان ينفي الشكوك المثارة ويقطع أي صلة بين المؤسسة الدينية وتنظيم الإخوان.

وتسبب إصاح العديد من الكتاب والمثقفين المصريين على اتخاذ الأزهر موقف مماثل لما قامت به هيئة كبار العلماء بالسعودية دون استجابة سريعة، انطباعاً سلبياً بأن الأوضاع لم تتغير داخل المؤسسة، وأن هناك مراكز قوى داخلها تحول دون صدور بيان رسمي يُعد بمثابة الفتوى الدينية يقضي بحرمة الانتماء لجماعة الإخوان ويصفها بالإرهابية.

يمكن فهم فتوى مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية التابع للأزهر بخصوص تحريمه الانضمام إلى جماعة الإخوان بوصفها جماعة إرهابية، على أنها بمثابة رد للرسالة في العيون ومحاولة لإسكاح العصا من المنتصف، وإرضاء الأجنحة الراضية لهذا الإجراء داخل الأزهر عبر إعلانه من هيئة تابعة وليس من الهيئة الكبرى داخله، ومن جهة أخرى تحاول المؤسسة الدينية إسكات الأصوات الناقدة لها في الصحافة والإعلام.

الانضمام إلى جماعة الإخوان ووصفها بالإرهابية من خلال هيئة تابعة للأزهر، وإن لم تكن هي الهيئة الأكبر داخل المؤسسة، خاصة مع الحاجة الملحة لدى المؤسسة الدينية الرسمية للتبرؤ من التهمة التي لاحقها بالتواطؤ مع تنظيم الإخوان ووجود اختراقات إخوانية لهاكله.

وضاعف من منسوب الحرج لدى قادة الأزهر وعلمائه إصدار هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية مؤخراً، بياناً واضحاً تصف فيه جماعة الإخوان بالإرهابية وتحذر منها ومن الانتماء إليها أو التعاطف معها.

ووجد قادة الأزهر أن البساط ينسحب من تحت أقدامهم وأن الأحداث قد تتجاوز المؤسسة، أو على الأقل قادتها الحاليين، إن ظلوا على هذا الجمود وعلى موقفهم التقليدي من جماعة الإخوان، سواء المتعلق بإبقاء علاقات العديد من علمائها بالجماعة دون مكاشفة وحسم، أو بشأن إبداء موقف فقهي وشرعي واضح بشأن جماعة الإخوان ينفي الشكوك المثارة ويقطع أي صلة بين المؤسسة الدينية وتنظيم الإخوان.

وتسبب إصاح العديد من الكتاب والمثقفين المصريين على اتخاذ الأزهر موقف مماثل لما قامت به هيئة كبار العلماء بالسعودية دون استجابة سريعة، انطباعاً سلبياً بأن الأوضاع لم تتغير داخل المؤسسة، وأن هناك مراكز قوى داخلها تحول دون صدور بيان رسمي يُعد بمثابة الفتوى الدينية يقضي بحرمة الانتماء لجماعة الإخوان ويصفها بالإرهابية.

يمكن فهم فتوى مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية التابع للأزهر بخصوص تحريمه الانضمام إلى جماعة الإخوان بوصفها جماعة إرهابية، على أنها بمثابة رد للرسالة في العيون ومحاولة لإسكاح العصا من المنتصف، وإرضاء الأجنحة الراضية لهذا الإجراء داخل الأزهر عبر إعلانه من هيئة تابعة وليس من الهيئة الكبرى داخله، ومن جهة أخرى تحاول المؤسسة الدينية إسكات الأصوات الناقدة لها في الصحافة والإعلام.

داخل أي جامعة أخرى، وكانت الجامعة الوحيدة التي استطاع من خلالها الإخوان الإعلان بشكل رسمي عن تبنيهم لمنهج العنف والتلويح باستخدام القوة خلال عرض شبه عسكري في العام 2006. وززت جماعة الإخوان على مدار سنوات عناصر تابعة لها يتبنون فكرها داخل مختلف هيئات مؤسسة الأزهر، ومن خلالهم حرص قادة الجماعة على واد أي طرح أزهرى من شأنه تنفيذ وفضح الإرهاب الإخواني.

### القبض على منتصف العصا

وهو ما انعكس على مجمل مواقف قيادات الأزهر وهيئاته منذ موقف شيخه أحمد الطيب بخبرته نفسه من فض اعتصام أنصار الرئيس الإخواني الأسبق محمد مرسي بميدان رابعة العدوية بالقاهرة في 14 أغسطس 2013، مؤكداً أنه لم يعلم بإجراءات فض الاعتصام إلا عن طريق وسائل الإعلام، مروراً بتوخي عدم ذكر الجماعة في أي بيان ينتقد فكر الجماعات الإرهابية ويغند ممارساتهم ومناهجهم، وانتهاءً بواقعة عزل الدكتور بريقع.

يبدو أن هناك ما تغير خلال هذا العام، ما تطلب تمرير فتوى تحريم



بانتظار دعم هيئة كبار علماء الأزهر للمركز العالمي للفتوى